

(الأم: بَابُ رَحْمَةِ اللَّهِ)

الهدف المراد توصيله إلى جمهور المسجد:

إن الهدف من هذه الخطبة هو: توعية الجمهور بفضل ومكانة الأم، ووجوب طلب برها ورضاها، علماً بأن الخطبة الثانية تتناول التحذير البالغ من التحرش الإلكتروني.

العناصر:

- ١- الأمُ أساسُ البيوتِ وَرُوحُهَا، وَمَصْدَرُ أَمَانِهَا وَأُنْسِهَا، وَمَوْطِنُ سَكْنِهَا وَطَمَأْنِينَتِهَا.
- ٢- الأمُ خُلِقَتْ لِتُعَامَلَ بِأَسْمَى مَعَانِيِ الْاِعْتِزَالِ وَالْاِكْتِبَارِ.
- ٣- بِالْعَوَا فِي اِكْرَامِ الْاَبَاءِ وَالْاُمّهَاتِ فِي اَيَامِ الرَّحْمَةِ وَالْمَغْفِرَةِ وَالْعِنُقِ مِنَ النَّارِ، وَأَنْتُمْ عَلَيِ اَعْتَابِ لَيْلَةِ الْقَدْرِ.
- ٤- الْمَرْأَةُ كِيَانٌ مُحْتَرَمٌ، وَاِنْسَانٌ مُوقَّرٌ، حُرْمَتُهُ مَوْفُورَةٌ، وَكِرَامَتُهُ مَحْفُوظَةٌ، فَلَا يَلِيْقُ اَبْدًا اَنْ تُعَامَلَ اَمْرًا بَعْنَفٍ، اَوْ يُوجَّهَ اِلَيْهَا تَنْمُرٌ، اَوْ يُعْتَدَى عَلَيهَا بِتَحْرُشٍ.

الأدلة من القرآن الكريم:

قوله تعالى: {وَوَصَّيْنَا الْاِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ اِحْسَانًا حَمَلَتْهُ اُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا}.

قوله تعالى: {وَوَصَّيْنَا الْاِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ اُمُّهُ وَهْنًا عَلَيِ وَهْنٍ}.

قوله تعالى: {اِنَّا اَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ * وَمَا اَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ * لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ اَلْفِ شَهْرٍ * تَنْزَلُ الْمَلٰٓئِكَةُ وَالرُّوْحُ فِيهَا بِاِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ اَمْرٍ * سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ}.

قوله تعالى: {وَقُلْ رَبِّ اَرْحَمُهُمَا كَمَا رَبَّيْتَنِي صَغِيرًا}.

الأدلة من السنة النبوية:

حديث: «الزَّمَمُهَا، فَإِنَّ الْجَنَّةَ عِنْدَ رِجْلِهَا».

حديث: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِحُسْنِ صَحَابَتِي؟ قَالَ: «أُمُّكَ»، قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «ثُمَّ أُمَّكَ»، قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «ثُمَّ أُمَّكَ»، قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «ثُمَّ أَبُوكَ».

حديث: «اللَّهُمَّ اِنَّكَ عَفُوٌّ تُحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنِّي».

(١)

(الأم: بَابُ رَحْمَةِ اللَّهِ)

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، الْحَمْدُ لِلَّهِ غَافِرِ الذَّنْبِ، وَقَابِلِ التَّوْبِ، شَدِيدِ الْعِقَابِ، ذِي الطَّوْلِ، لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَهَ الْمَصِيرِ، الْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدًا يُوَافِي نِعْمَهُ وَيَكْفِي مَزِيدَهُ، نَحْمَدُكَ اللَّهُمَّ حَمْدَ الشَّاكِرِينَ، وَنَسْأَلُكَ اللَّهُمَّ الْهُدَى وَالرِّضَا وَالْعَفَافَ وَالْغَنَى، وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَنَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ، وَصِفِيهِ مِنْ خَلْقِهِ وَحَبِيبِهِ وَخَلِيلِهِ، صَاحِبِ الْخَلْقِ الْعَظِيمِ، النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى الَّذِي أَرْسَلَهُ اللَّهُ تَعَالَى رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ، اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ، وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، وَبَعْدُ:

فَإِنَّ شَهْرَ رَمَضَانَ مُوسَمُ الْبِرِّ وَالْمَحَبَّةِ وَالصَّلَاةِ وَالْقُرْبِ، وَإِذَا سَأَلْتَ عَنْ إِنْسَانٍ يَسْتَحِقُّ أَسْمَى مَعَانِي الْبِرِّ وَأَنْقَى آيَاتِ الْمَحَبَّةِ، وَأَعَمَّقَ مَظَاهِرِ الْقُرْبِ، فَاعْلَمْ أَنَّهُ الْأُمُّ.

أَيُّهَا الْكَرَامُ، إِنَّ الْأُمَّ أَسَاسُ النُّبُوتِ وَرُوحُهَا، وَمَصْدَرُ أَمَانِهَا وَأُنْسِهَا، وَمَوْطِنُ سَكْنِهَا وَطَمَائِينِهَا، تَطْيِبُ الْحَيَاةَ بِوُجُودِهَا، وَيَسْعِدُ الْقَلْبَ بِحَنَانِهَا، نَبْعُهَا فَيَاضٌ لَا يَنْصِبُ، وَوُدُّهَا زَلَالٌ لَا يَجْفُ، الْأُمُّ وَطْنٌ لَا يَفِي بِحَقِّهِ جَمِيلٌ الْكَلِمَاتِ وَلَا يُؤَدِّي شُكْرَهَا عَظِيمِ التَّضَحُّيَاتِ، وَإِنَّمَا مَحَلُّهَا سُؤْيِدَاءُ الْقَلْبِ وَكَفَى بِهِ مُسْتَقْرًا وَمَوْطِنًا، وَيَكْفِي أَنْ الْجَنَابِ الْمُعَظَّمِ صَلَوَاتِ رَبِّي وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ جَعَلَ بِرَّهَا وَلِزُومَ خِدْمَتِهَا وَنَبِيلَ رِضَاهَا سَبِيلَ الْخُلُودِ فِي دَارِ السَّعَادَةِ وَالنَّبَعِ وَالْخُلُودِ، حِينَ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الرَّزْمُهَا، فَإِنَّ الْجَنَّةَ عِنْدَ رِجْلِهَا».

أَيُّهَا النَّبِيلُ، أَقْدَرِ لَأَمِّكَ الْعَالِيَةَ قَدْرَهَا؛ إِنَّهَا الذَّرَّةُ السَّامِيَّةُ وَاللُّوْلُؤَةُ الْمَصُونَةُ، كَمْ مِنْ لَيْلٍ لِأَجْلِكَ سَهَرَتْ، وَكَمْ مِنْ هُمُومٍ عَنكَ أَزَلَتْ، وَكَمْ مِنْ دَعَوَاتٍ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ جَعَلَتْهَا لَكَ، وَقَدْ عَبَّرَ الْوَحْيُ الشَّرِيفُ عَنْ بَعْضِ مَكَارِمِهَا وَتَضَحُّيَاتِهَا، فَتَرَى الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ يُوصِي بِبِرِّ الْوَالِدَيْنِ وَيَخُصُّ حَالَ الْأُمِّ بِمَزِيدٍ مِنَ الْإِبْصَاءِ الَّذِي يَدْعُو إِلَى زِيَادَةِ التَّكْرِيمِ وَالْإِجْلَالِ وَالتَّجْهِيلِ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ: {وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمَلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا}، وَقَالَ تَعَالَى: {وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ}، وَهِيَ هِيَ الْجَنَابِ الْأَنْوَارِ صَلَوَاتِ رَبِّي وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ يُوصِي بِبِرِّهَا وَصِيَّةً بِالْعَاقِبَةِ، فَقَدْ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِحَسَنِ صَحَابَتِي؟ قَالَ: «أُمُّكَ»، قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «ثُمَّ أُمُّكَ»، قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «ثُمَّ أُمُّكَ»، قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «ثُمَّ أُمُّكَ».

أَيُّهَا الْمُكَرَّمُ، إِنَّ الْأُمَّ خَلَقَتْ لِتُعَامَلَ بِأَسْمَى مَعَانِي الْأَعْتِزَالِ وَالْإِكْبَارِ، وَأَعْلَى مَشَاعِرِ التَّقْدِيرِ وَالْإِحْتِرَامِ؛ لِمَنْزِلَتِهَا الْعُلْيَا وَمَقَامِهَا السَّامِي فِي مَدَارِجِ الْبَطُولَةِ وَالتَّضَحُّيَةِ، وَالصَّبْرِ وَانْكَارِ الدَّاتِ، وَالْإِعْتِلَاءِ عَلَى مَشَاعِرِ الْحُزَنِ وَالْأَلَمِ، لِيَكُنْ حَالُكَ مَعَ أُمَّكَ ابْتِسَامَةً حَانِيَةً، وَكَلِمَةً رَاقِيَةً، وَأَيْدِي سَاحِيَّةً، وَخِدْمَةً بِالْعَاقِبَةِ، تَوَدُّدٌ وَتَحَنُّنٌ، وَتَلَطُّفٌ وَتَكْرَمٌ، وَاعْلَمْ أَنَّ ذَلِكَ كُلَّهُ بَعْضُ حَقِّهَا؛ فَإِنَّ جَمِيلَهَا أَعْظَمُ مِنْ أَنْ يُوفَى، فَعَنْ أَبِي بَرْدَةَ قَالَ: إِنْ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ حَمَلَ أُمَّهُ عَلَى عُنُقِهِ، فَجَعَلَ يَطُوفُ بِهَا حَوْلَ الْبَيْتِ، ثُمَّ قَالَ: أَتُرَانِي جَزَيْتُهَا؟ فَقَالَ ابْنُ عَمْرِو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: لَا، وَلَا يَزْفِرُهُ وَاحِدَةً مِنْ زَفَرَاتِ الْوِلَادَةِ.

وَيَا أَيُّهَا الْأُمَّةُ الْمَرْحُومَةُ، بَالِغُوا فِي إِكْرَامِ الْآيَاءِ وَالْأُمَّهَاتِ فِي أَيَّامِ الرَّحْمَةِ وَالْمَغْفِرَةِ وَالْعَتَقِ مِنَ النَّارِ، وَأَنْتُمْ عَلَى أَعْتَابِ لَيْلَةِ الْقَدْرِ لَيْلَةِ الْأَسْرَارِ وَالْأَنْوَارِ وَالتَّجَلِّيَّاتِ وَالرَّحْمَاتِ، لَيْلَةِ الْبَعْفِ وَالسَّمَاحِ، وَالْكَرَمِ وَالشُّهُودِ، لَيْلَةِ بِنَجَلِي فِيهَا دُعَاءُ الْمُضْطَرِّينَ وَتَسْبِيحُ الْمُتَيْبِّينَ، وَانْكِسَارُ التَّائِبِينَ، لَيْلَةُ تَنْزِيلِ أَعْظَمِ كِتَابِ عَلَى أَعْظَمِ إِنْسَانٍ (أَنَا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ * لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ * تَنْزِيلُ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ فِيهَا يَأْتِيهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ * سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطَلَعِ الْفَجْرِ}، وَالرَّزْمُ أَيُّهَا الْمُكَرَّمُ الدُّعَاءُ النَّبَوِيُّ الشَّرِيفُ «اللَّهُمَّ إِنَّكَ

(٢)

عَفُوُّ تَحَبُّ الْعَفْوِ فَاعْفُ عَنِّي» وَمَا أَجْمَلَ أَنْ يَكُونَ لِوَالِدَيْكَ الْكَرِيمَيْنِ مِنْ دُعَائِكَ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ أَوْفَى الْحِظِّ وَأَعْظَمُ النَّصِيبِ {وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيْتَنِي صَغِيرًا}.

* * * *

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى خَاتَمِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ، سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، وَبَعْدُ:
فَإِنَّ التَّحَرُّشَ الْإِكْتِرَوْنِي كَلِمَاتٍ جَارِحَةٍ، وَمَنْشُورَاتٍ مُنْكَرَةٍ، وَتَعْلِيقَاتٍ حَبِيبَةٍ، تَتْرُكُ آثَارًا نَفْسِيَّةً مُدْمِرَةً فِي النَّفْسِ، وَتَسَبِّبُ الْأَكْتِنَابَ وَالْعِزْلَةَ، فَرَفَقًا أَيُّهَا الْكَرَامُ بِالْقَوَارِيرِ.
أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ الْمَرْأَةَ كَيَانَ مُحْتَرَمٍ، وَإِنْسَانٌ مُوقَّرٌ، حُرْمَتُهُ مُؤْفُورَةٌ، وَكِرَامَتُهُ مَحْفُوظَةٌ، فَلَا يَلِيْقُ أَبَدًا أَنْ تُعَامَلَ أَمْرًا بَعْفًا، أَوْ يُوَجَّهَ إِلَيْهَا تَنْمِرٌ، أَوْ يُعْتَدَى عَلَيْهَا بِتَحَرُّشٍ، فَيَا أَيُّهَا الْمُعْتَدِي أَفْقُ وَتَبَّ إِلَيَّ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ، وَلْيَكُنْ حَادِيكَ هَذَا التَّحْذِيرُ الْبَالِغُ وَالنَّهْيُ الشَّدِيدُ، يَقُولُ سُبْحَانَهُ: {وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ}، وَهَذَا الْوَعْدُ الْإِلَهِيُّ الْأَكِيدُ {إِنَّ الَّذِينَ يَحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ}، أَخَاطِبُكَ - هَذَاكَ اللَّهُ - بِلِسَانِ الْبَيَانِ النَّبَوِيِّ الشَّرِيفِ «أَتَرْضَاهُ لِأَمِّكَ؟ أَتَرْضَاهُ لِأَخْتِكَ؟ أَتَرْضَاهُ لِعَمَّتِكَ؟ أَتَرْضَاهُ لِخَالَتِكَ؟»، فَكَمَا تَدِينُ تَدَانِ، فَرَحْمَاكَ بِأَهْلِكَ وَعَرْضِكَ، وَرَفَقًا بِبَنَاتِ النَّاسِ.
وَيَا أَيُّهَا السَّادَةُ، اعْلَمُوا أَنَّ مُكَافَحَةَ التَّحَرُّشِ الْإِكْتِرَوْنِي لَيْسَتْ مُجَرَّدٌ وَاجِبٌ دِينِي أَوْ التَّزَامُ أَخْلَاقِي، بَلْ هِيَ وَاجِبٌ وَطَنِي وَإِنْسَانِي، وَإِنَّ مُجْتَمَعَنَا لَنْ يَنْهَضَ إِلَّا إِذَا تَخَلَّصَ مِنْ هَذِهِ الْأَفَاتِ، وَإِنْ مَسْتَقْبَلْنَا لَنْ يَكُونَ مُشْرِقًا إِلَّا إِذَا حَمَيْنَا أَبْنَاءَنَا وَبَنَاتَنَا مِنْ هَذِهِ الْمَخَاطِرِ، وَزَرَعْنَا دَاخِلَهُمْ عِفَّةَ يُوسُفَ، وَطَهَارَةَ مَرْيَمَ، وَحَيَاءَ سَيِّدِ الْكُونِينِ وَالنَّبَلِينِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.
أَيُّهَا الْكَرَامُ، اجْعَلُوا رَمْضَانَ شَهْرَ أَدَبٍ وَرَقِيٍّ وَإِكْرَامٍ وَإِحْسَانٍ، أَحْسِنُوا إِلَى الْمَرْأَةِ وَأَكْرِمُوهَا؛ فَإِنَّهُ مَا أَكْرَمَهَا إِلَّا كَرِيمًا، وَمَا أَهَانَهَا إِلَّا لَنِيمًا.

اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا مِنْ أَهْلِ الْبِرِّ وَالْعِفَّةِ وَالصِّلَةِ
وَتَقَبَّلْ صِيَامَنَا وَفِيَامَنَا
وَارْحَمْنَا بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ